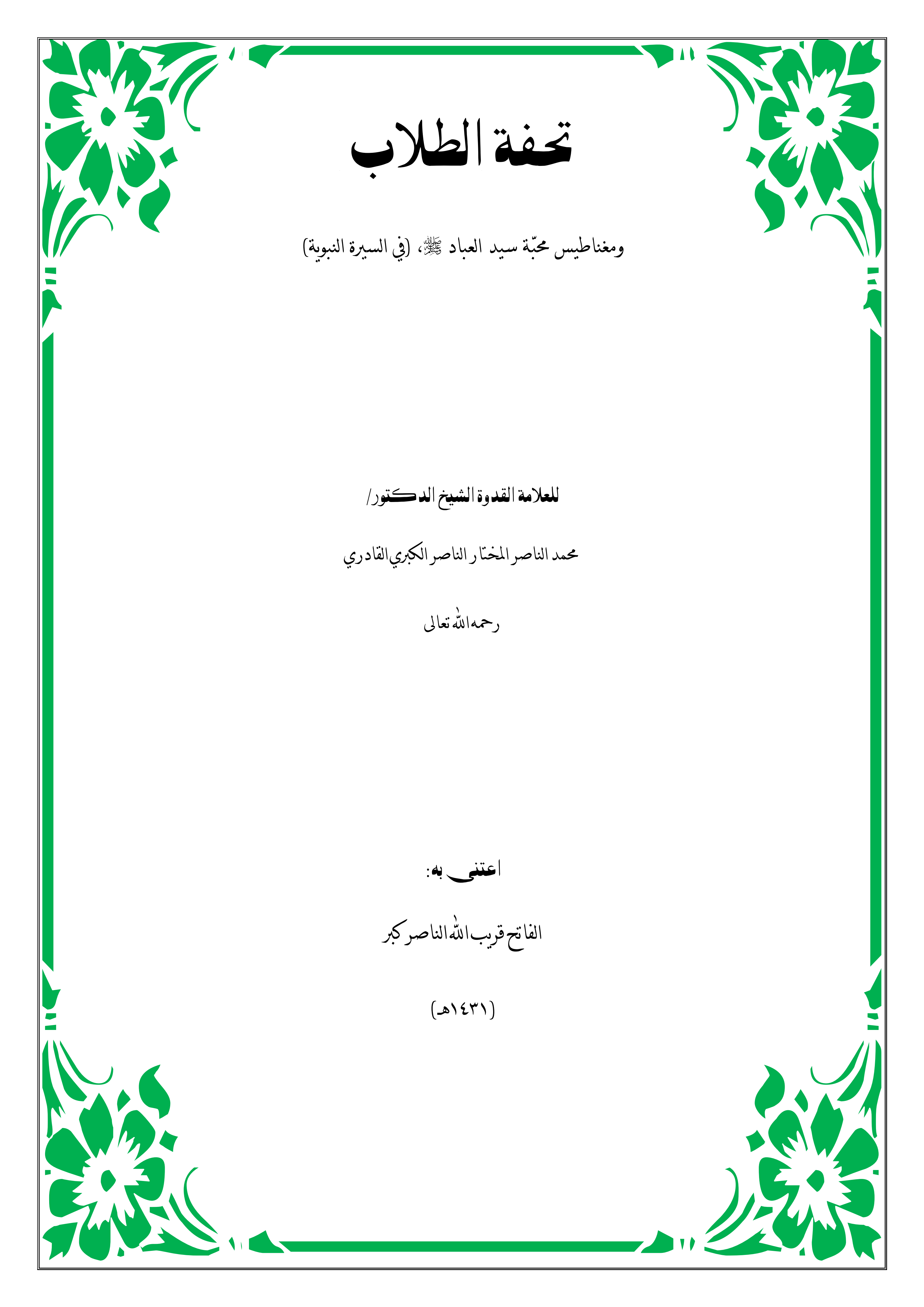


تحفة الطلاب

ومغناطيس محبّة سيد العباد ﷺ، (في السيرة النبوية)

للعلامة القدوة الشيخ الدكتور/

محمد الناصر المختار الناصر الكبري القادري

رحمه الله تعالى

اعتنى به:

الفاتح قريب الله الناصر كبر

(١٤٣١هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقولُ راجي رحمةَ الجوادِ ... محمدُ مدرّس الأولادِ

الكنوي القادري مشربًا ... المالكي الكبريُّ نسبَا

باسمِك يا ربِّ وجودِكَ ابتدَا ... وصلواتُ تنتمِي محمدَا

والآلَ والصحبَ ومَن يقفُوْهُمْ ... ومَن على الإحسانِ يَقتَفِيهِمْ

وَبعدُ: هَذِي تحفةُ الأولادِ ... يُغردونَها بكلِّ نادِ

وَهِيَ مرآةٌ ترُيك أحمدا ... بينَ يديكَ قائمًا مُمجدًا

اعلمْ بأنَ سَيِّدَ الوجودِ ... أوّلَ ثم آخرَ الوجودِ

وَلَيْسَ في الكونِ سِوىَ محمدِ ... مِن غيرِ تفصيلٍ ولا تمردِ

وَلَيْسَ إلا كثرةُ الأسماءِ ... مَعَ اتحادِ الشَّخصِ يا ولاءِ

في مَذهَبِ الصوفية الكرام ... عَلَيْهُمْ مواهبُ السلامِ

فَافَهمْهِ فهو مذهبُ الأديبِ ... العارفَ المفيهق الأريبِ

وَإنْ تَشَا فَقُلْ هُوَ النورُ الّذي ... صَارَ بِهِ السُّنون مَذحَل شَذِي

ونازلُ الأصلابِ والأرحاما ... الطاهراتِ الخُلَّص الكرامَا

بَينَ نبيٍّ و وليٍ راقيٍ ... بمَا حَواهُ أعظمُ المراقِي

فَأَنْجَبَتهُ الخودةُ الكريمةُ ... ليلةَ الاثنينِ عظيمُ القيمةِ

(يِ ب و) ربعُ عامِ قيلَ فِيمَا ... قِيلَ وفي المولدِ أمرُ رِيمَا

قَدْ ازدهتْ مِنْهُ السَّما والأرضُ ... خمدةُ النارِ وَغارُ الفيضِ

وسَالَ ساوة وَبَانَ أعجمُ ... والوحُش والطيرُ نِعْمَ تكلموا

وَقَدْ رَأى المطلبُ الرُّؤيا كَمَا ... رَآتْهُ آمنةُ فِيمَا عُلِمَا

نور أَضَاء مِنْهُ قصورَ بصرى ... زيارة الحُورِ كَما قَدْ يُروى

سجوُد ذات كعبةَ الشريفةِ ... ثلاثُ مراتٍ مع المطيفةِ

طافتْ بِهِ في العالَمِ العلويِّ ... جميعه في العالِمِ السُّفليِّ

ورأتْ الشِّفاءَ ونالتْ الشّفا ... بِما رأتْ من النَّبي المُصطفى

زيرْ به البيتَ فَسَلّم الحجرُ　　مسلمًا مقبلًا فَلتعتبرْ
وَمَا أحستْ ألم الحمل كَمَا　　خَرَجَ مسرورًا مطهرا سَما
يذكرُ مُولاه ورأسًا رَفَعَا　　إلى السماءِ وذاك يَنْ وَضَعَا
سلْ الشراريفَ وسهل شُهُبُ السَّما　　مقالُها عند ظهورِ مَن سَما
أبرهةُ سلْهُ وسلْ محمودَا　　ماذا رأوا إذ قابلوا الجنودَا
وسعدتْ حليمةُ السعدية　　ظئرُ النبيِّ ونالتْ الأمنيةَ
وَأَخصبتْ من بعدِ جدبٍ ولأت　　ما قَدْ رأتْ منه ونِعْمَ ما رأتْ
وَعِندها وقع شق الصدرِ　　وعند ذا ردته خوف أمرِ
وَهُوَ ابنُ خمسةٍ وقيلَ ستةً　　وربنا أعلمُ بالحقيقةِ
وذهبتْ بِهِ إلى المدينةِ　　لِكَي تبلَ رَحِم الخؤلةِ
فَفَاجئتُها ثمت المنيةُ　　طُوبَى لَها آمنةُ المرضيةُ
ردتُهُ أمُ أيمنِ للمطلبِ　　فَحَازَهُ ونَالَ منه ما طُلِبَ
وبعُد هذا يا لَه من راغبِ　　قَدْ رَدَّهُ إلى أبي طالبِ
كَفَلَهُ فأحسنَ الكفالةِ　　كَفَالةٌ نَالَ بها الجلالةَ
فَصَارَ ناجيًا كَمَا قد قَرَارا　　(أَسْنَى المطالبِ) لَهُ وحَرَرَا
وَلاثنتي عشرة أم الشِاما　　بِهِ وَشَافَ الرُّتَبَ الجسامَا
أَنبأَهْ عَنْهُ بُحيرَا الراهبُ　　فَرَدَّهُ وَقَدْ بَدتْ عجائبُ
وَقَدْ رَأَى ميسرةُ الغلامُ　　عجائبَا ضاقَ لَهَا الكلامُ
مِمَّا بَدَا أثناء ذاك السفرِ　　ظلّ الغمامُ وسجودُ الشجرِ
مِن ذَاكَ ميلُ الزِّلِ عَمَّن نَزَلَهُ　　إليهِ والحجرُ وَقَدْ سَلَم لَهُ
فَرَدَّهُ إِذْ خافَ أن بيورا　　وَذَاك نَبَّاه بِهِ نَسطُورَا
فَخَطَبَتْهُ آمنًا المكرمةُ　　لما رآتْهُ من خصالِ المكرمةِ
ذُو خمسةٍ مَن بعدِها عشرَونا　　وَهِيَ لها إذ ذاك أربعونَا
أمُّ البناتِ والبنيِّنِ مَا عَدَا　　سيِّدِنا الخليلِ ساداتِ الُهدَى
وَوَضعُ الحجرِ عن خمسِ تلى　　تلك ثلاثينَ بقدرةِ الولي

إِذْ حكمـــوا بينـــهم مَـــن يـــدخل عَلـــيهم قـــدْ حـــلَّ المفضـــلُ
وَعِنـــدَما نـــالَ كمـــالَ الأربعَـــين أَعْطَـــاهُ مَـــولاُه كمـــالاتَ الـــيقينِ
أَسَرى باللَّيـــلِ إلى الســـبعِ الطبـــاقِ فعلُ الحبيـــبِ بالحبيـــبِ ذا اشـــتياقِ
شـــاهَدَ مـــا شـــاهَدَ ثُـــمَّ ورأى فَـــنِعْمَ مـــا شـــاهَدَ نَعْـــمَ المـــرأى
شـــاهَدَ مَولَـــاه بعـــينِ الـــرأسِ لَا غـــروَ إِذْ هـــو الحبيـــبُ الـــرأسِ
خاطَبَـــهُ والخمـــسُ قَـــدْ أعطَـــاهُ سُـــبْحَانَهُ يـــا عظـــيمُ مـــا أَعطَـــاهُ
وكـــلٌ ذا في جـــزءِ ليـــلٍ وقعَـــا طُـــوبى لمـــن صـــدَّقَهُ فِيمَـــا ادَّعَـــى
وخـــبرُ المعـــراجِ في المطـــولاتِ يطلبُ لَـــا مِـــن هـــذِه المقصـــراتِ
وَعِندَها قَـــدْ قُلِبـــتْ ظهـــرَ المجـــنِ لَهُ قـــريشُ وَهُـــوَ أمـــرُ مـــا حســـنَ
وَعَـــذَبوا أصـــحابَهُ تعـــذِيبًا وَغَرَبـــوا أحبابَـــهُ تغريبَـــا
كَـــي يتركُـــوهُمْ أَيـــادِي ســـبَا واللهُ يـــأبى غَـــير نصـــرِ الـــمُجتبى
وَخَلصـــوا فيـــه نجيًـــا فَسَـــرى إليـــه جبريـــلُ وأنهـــى الخـــبرَ
فَهَـــاجَرَ الهـــادِي وحَـــلَّ الغـــارَا وَأَخَـــذَ الصـــديقُ فيـــه جَـــارَا
وَحَـــاك فيـــه العَنكبـــوتُ بيتًـــا وَحَـــوَل القـــافِي عَسَـــى وليتَـــا
بَـــاضَ الحمـــامُ نصـــرةً الهمـــامِ ونبـــتَ الشـــجُر بالتمـــامِ
خَـــابَ القفـــاتُ ورَأي ســـراقةُ مِـــن حينِـــهِ معجـــزةَ براقِـــةِ
آمَنَـــهُ وبالســـوارِ وَعَـــدَهُ والتاجِ مِن كِســـرَى فئـــالَ موعِـــدَهُ
وَفَـــازَ معبـــدُ وأمُّ معبـــدٍ وزوجُ معبـــدٍ وشـــاةُ معبـــدٍ
قَـــدْ حُفظـــتْ أوصـــافَهُ الشـــريفَة قَـــدْ بيَّنَتهـــا كتـــبُ منيفـــةُ
وَأُمُّ يثـــربِ فَحَـــلّ عُمَـــرا فعجلـــوه نزلًـــا وَبُشَـــرى
مِن بعدِ مـــا قـــدْ مَلِئـــوا اشـــتياقًا واحترقـــوا مـــن شـــوقِهِ احتراقَـــا
أَمّـــا غـــرامُهُمْ فلســـتُ أُقـــدِّرُ مِـــن قـــدَّرَهُ ومـــا دَرَاهُ بَشَـــرُ
مَبْلغُ عِلمِـــي فيـــه لَوْلَـــا اللطـــفُ مـــن الإلِـــهِ كـــانَ مِنْـــهُ الحتـــفُ
فأحـــدقوا بِـــهِ وكـــانوا هالـــةً وكـــان بـــدرًا يـــالهُمْ ويالـــهُ
وســـارتْ القصـــوا بـــأمرِ اللهِ وَحَـــلّ طيبـــةً رســـولُ اللهِ

هُنَاك أظهرَ الإلَهُ الدِّينَا ... ونالَ ثَمَّ العزَّ والتمكينَا

وَأَعْلَنَ الدِّين بها إعلانَا ... وآمَنَ الكلُّ بِهِ إيمانًا

وَجهَّزَ الجيوشَ والسرايا ... ونشرتْ الوية المزايَا

وَحَارَبَ الكفارَ أجمعِينَا ... وَدَخلوا في السِّلمِ مُسرعينَا

وانتشرَ الإسلامُ في البلادِ ... وعمَّ كلَّ حاضرٍ وبادِ

وَكَاتَبَ الملوكَ والأقيالَا ... فأقبلوا لرسلِهِ إقبالَا

وَكُلُّ مَن نصرَهُ مُولَاه ... فإنَّه يغلبُ مَن عادَاهُ

وظهرتْ على يديهِ معجزاتٌ ... مبيناتٌ مَا ادعَى مصدقاتٌ

أَعظمُ معاجزِ القرآنِ ... مِنها إشاراتُ أُولِى العرفانِ

كآيةِ الرميةِ والمبايعةِ ... والحكمِ والتحكِيم والمطاوعةِ

وغيرِها من الاشعارِ اللطائفِ ... مع البشائرِ لأهلِ الانكشافِ

ومِن معاجزِ النَّبيِّ الهادِي ... نُطقُ البعيرِ شاكيًا في النادِي

وكخبرِ الأشجارِ والأحجارِ ... والنخلِ والأصنامِ كالضمارِ

والضبِّ والغنمِ والسباعِ ... والشاةِ والظباءِ والذراعِ

والذِّيبِ والحصاةِ والطعامِ ... وخبرِ العرجونِ في الظلامِ

والعتباتِ والحمارِ والنياقِ ... وماءِ بيسانِ غدا حلو المذاقِ

هلْ بَعْدَ نطقِ جامدٍ وعجَما ... وقلبُ الأعيانِ لَدَيهِ مَرمَى

إذا هَدَى اللهُ بهيمًا كانَ ... حقُّك أنْ تدعوه الإنسانَا

وَمَن أضلَّ سمُّهُ البهيمَا ... وإن بَدا في صنعِهِ حكيمَا

وَهْل تَرى من بعدِ ألفِ شاهدٍ ... يُصغى لقولِ جامدِ معاندِ

شَفَى العليلُ أكثرُ القليلَا ... أروى الغليلُ وأسئل النبيلَا

قَدْ كنتَ مهما ذكر الحنينِ ... للجذعِ فيهِ عَنَّ لي أنينِ

وما أُتِي من خبرِ التوكافِ ... من الأصابعِ بهامِ كافِ

والعينُ قَدْ أَسالَها وردُّها ... وَطَبَّها وللأنامِ مدَّها

وَرُبَّما أُحيي وُرُبَّما أَمُاتُ ... وَرُبِّما جَوعٌ ربما أَقَاتُ

أَثْنَى لَهُ الخالقُ العظيمِ　　إلَاهَهُ في ذكرِهِ الحكيمِ

مانفجرت السنة السيراع　　عن بعض ما للسيد المطاع

فتحززتْ ببعثِهِ الأملاك　　وَذُكِرتْ بذكرِهِ الأفلاكُ

ينظرُ من خلفٍ ومن أمامِ　　وفي القيامة هو الإمامُ

زويتْ الأرضُ له كَمِثلَ مَا　　زويتْ السِّما وشَافَ مَن وَمَا

نُصِّرَ بالرعبِ مَسيرُ شهرٍ　　كَمِثلِ ما نُصر يوم بدرٍ

وكان عِنْدَهُ علومُ الأولينَ　　والآخرينَ فَهُوَ لوحُ العالمينَ

أمَّا الجمالُ والجلالُ والكمالُ　　فللنبي في الكلِّ ينتهي المثالُ

وَأَنْ تشأَ تعريفُهُ بلا شططٍ　　فقلْ إذن هُوَ الَّذي مَا ساءَ قطُّ

عِند ثلاثةِ تَلا خمسينَا　　هاجرَ طه البلدَ الأمينَا

وَقامَ في المدينةِ المنورةِ　　عشرَة كاملةً موقرةَ

وَعِنْدَها آذنٌ بالرحيلِ　　إلى جنابِ الملكِ الجليلِ

آهِ على أفُولِ هَذِه الشمسُ　　فَدَا لهذي الشمسِ كُلَّ نفسٍ

يا ليتَ شِعري هلْ أَزورُ أَحمدَا　　اليومُ في طيبةٍ أو إلَّا غدَا

وَهَلْ أؤمُ أحمدَا وحَولِي　　جماعةٌ مِن (هوس) معهم أهلِي

وَهَلْ أرى ثَمَّ الولي المُجتبى　　أنزل عِندَه ويجزلُ الحُبَّا

وَهَلْ أراني أَذكرُ الرحمنَ　　فيها وأرضُ الملك الدَّيانا

وَهَلْ أراني أضعُ الجُباها　　في روضةِ الهادِي الأمينِ طهِ

وَهَلْ يُناديني بها إنسانٌ　　يقولُ يا فلانُ يا فلانُ

وَهَلْ تطأ تربقها أقدامي　　ويشتفي بمائِها أوامي

وَهَلْ أصادقُ بها إنسانًا　　مِن أهلِها نسائل الإخوانَا

ما ذكروا إلَّ طيبةٍ الأمينِ　　إلَّا اعتراني صرخةُ الأنينِ

إنْ قيلَ مجنونٌ أقولُ لكنِّي　　كَانَ علي أهلَ الخيامِ جنِّي

اسلُكْ فِيهُم سُبلَ الجنونِ　　ما عشتُ والجنونُ ذو فنونِ

وأنْ أمتُ فيهمَ يعِشُ الحادِي　　يقولُ راجي رحمةَ الجوادِ